السارد في رواية قانون الكارما
دراسة بنيوية
الباحثة/ هاجر علي محمد عمر

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة كيفية تقديم السارد لعالمه السردي، ونمط السرد الشائع في الرواية، وكيفية تقديم السارد للشخصيات غير السوية، وهل هناك تعاطف منه مع شخصياته غير السوية أم لا؟ وذلك من خلال تحليل رواية قانون الكارما التي تعاني شخصياتها من اضطرابات نفسية غير سوية، أهمها شخصية الرواية الرئيسة (كارما) والتي تعاني الهروب من الواقع إثر صدمة نفسية عنيفة بعد فقد ابنتها المتعلقة بها تعلقًا مرضيًا؛ نتيجة الخواء العاطفي الذي كانت تعيشه ، والذي كان سببه الرئيسي والدها الاتكالي والمصاب بالإدمان، وتحملها مسؤولية أختها الصغرى التي تعاني أيضًا الحرمان العاطفي بسبب والدها أيضًا، و تُحاط شخصية الرواية الرئيسة (كارما) بأشخاص غير أسوياء متمركزين حول حياتها، حتى مساعدتهم لها في الشفاء كانت مجرد محاولات بائسة من أجل مصالحهم فقط، ما أدى في النهاية لاستمرار معاناتها داخل غرفة مغلقة ، وبانتكاسة أشد مرارة وقسوة من الأولى، بحياة ومصير مجهول.

الكلمات المفتاحية: السارد الموضوعي، السارد الذاتي، تعدد الرواة، الشخصية السوية، الشخصية غير السوية، قانون الكارما.

The objective narrative in the novel The Law of karma

Research summary:

This study seeks to find out the concept of an objective narrator, whether he is the one who narrates or the abnormal character who narrates, and how to present it to the abnormal characters, and whether there is sympathy from him with his abnormal characters or not, through analyzing the novel The Law of karma, whose characters suffer from abnormal psychological disorders, the most important of which is the main character of the novel (Karma), who becomes detached from reality following a violent psychological trauma after losing her daughter related to a pathological attachment as a result of the emotional emptiness that she was living before her birth, and in her crisis she is also surrounded by even their help to her in healing were only vain attempts for the sake of their own interests, which eventually led to the continuation of Her suffering is inside a closed room, and with a more bitter and cruel relapse than the first.

Keywords: objective narrative, subjective narrative, normal personality, abnormal personality, the law of karma.

مقدمة:

يكتسب السارد في البناء الروائي أهمية كبيرة، حيث يقوم بدوره برواية الأحداث، ويمكن تصنيف السارد في العمل القصصي إلى نوعين: السارد الذاتي والسارد الموضوعي.

فبينما يقوم السارد الذاتي برواية الأحداث بضمير المتكلم ويكون غالبًا هو البطل، يقوم السارد الموضوعي برواية الأحداث بضمير الغائب، وهو ما يطلق عليه السارد العليم، وهو سارد ملم بالأحداث، وملم أيضًا بمصائر شخوصها.

وستقوم الباحثة في هذا البحث بتحليل رواية قانون الكارما، الذي أُعتمِد في دراستها على تحليل المنهج البنيوي، محاولة التطرق إلى مدى هيمنة السارد الموضوعي في سرد الأحداث، والذي قام بوصفها بشكل حيادي يتناسب مع شخصيات الرواية التي تعاني من حالات التذبذب والتفكك النفسي، وكذلك تحولات السرد في الرواية من السارد الموضوعي إلى السارد الذاتي مع شخصية السرد الرئيسة (كارما) ليتيح لها التحدث عن أزمتها من خلال الحوار الخارجي والمونولوج الداخلي.

السارد الموضوعي في رواية قانون الكارما

رواية للكاتبة إنجي علاء [١]، تدور أحداثها حول الفتاة (كارما)، فتاة بسيطة متواضعة، تحملت مسؤولية أختها الصغيرة وأبيها، منذ وفاة والدتها وهي طفلة، فرعت أختها حتى أصبحت طالبة جامعية، كما أنها تحملت عبء والدها، الذي دخل في حالة من الصدمة بعد وفاة زوجته؛ فأدمن شرب الخمر ولعب القمار، وأصبح أبًا أنانيًّا اتكاليًّا، لا يفكر في أحد سوى نفسه.

كأيّ فتاة تمنت (كارما) الزواج من شخص يعوضها فقد والدتها، وحنان أبيها، الذي حرمت منه، لكنها عندما تزوجت كان زواجًا تقليديًا خاليًا من المودة والعطف، فكان زوجها يعاملها كخادمة، على الرغم من إخلاصها له ومساعدتها له بأفكارها التي جعلت منه رجلًا ميسور الحال، لكنّها صبرت إلى أن رزقها الله بابنتها، التي أصبحت بمثابة الحياة لها، لكن الحياة لا تبقي على وتيرة واحدة؛ توفيت ابنتها في حادث سيارة مع والدها الذي نجا من الحادث مع بعض الإصابات الطفيفة، ما جعلها تنعزل داخل غرفة مغلقة، ومعها دمية ابنتها التي تخيلتها هي، فأصبحت جزءًا منها تفعل بها ما كانت تفعله بابنتها[٢].

هنا ظهرت مشكلة (كارما)، وهي تحوّلها من شخصيّة سويّة صبورة معطاءة لكل من حولها، إلى شخصيّة غير سويّة تسير حياتها وفق قانون يسمي بقانون الـ(كارما)، هذا القانون الذي كان اسمها جزءًا منه: هو مفهوم أخلاقي في المعتقدات الإنسانية المتعددة، كما أنه ينظر إلى الـ(كارما) على أنه ليس قانوناً وضعيًّا؛ إنما هو قانون للعدل الإلهي، أساسه الفعل ورد الفعل [٣].

ووفق هذا القانون تطورت أحداث الرواية، والتي جعلت البطلة يزداد عندها مرض الفصام؛ ومن ثَمّ تقتل زوجها، إلى أن تنتهي الرواية بعودتها إلى غرفتها المغلقة مرة أخرى[٤].

وقد اشتملت الرواية على نوعين من السرد، هما السرد الذاتي والسرد الموضوعي، كان فيها السارد الموضوعي نمطًا أساسيًا؛ لمناسبته لشخوص الرواية.

---

[١] كاتبة مصرية، ولدت في الثالث من مارس في عام ١٩٨٣ م، وتخرجت في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وتمتلك مجلة تصدر بالإنجليزية تسمى ابتهاج مع عملها كسيناريست ومصممة أزياء، قدمت روايتين بجانب قانون الكارما هما: لعبة إبليس، والأشقر مروان.

[٢] إنجي علاء: رواية قانون الكارما، ليان للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.

[٣] انظر: مقالة دكتور: حمزة محمود شمخي، الكارما قانون إلهي لردع الظالم، جامعة كربلاء، ٢٠٢١.

[٤] اقرأ أيضًا: س. ن. لازاريف: تشخيص الكارما الارتقاء الروحي، ترجمة: مازن نفاع، دار ومؤسسة رسلان، ٢٠١٧، بالأخص ص ٢٠٠.

أولًا: السارد الموضوعي

يُلاحظ وجود السارد الموضوعي في أغلب صفحات الرواية؛ ما أتاح له عدم التدخل في الأحداث، إلا بالوصف والتعليق الذي يخدم العمل الأدبي.

كما أنه سارد موضوعي خارج القصة، غيرى القصة، أي إنه ليس من شخوص القصة – بحسب تقسيم جينيت– لا يتدخل ليفسر الأحداث، وإنما ليصفها وصفًا محايدًا كما يراها، أي أنه مجرد شاهد متتبع لمسار الحكي [١].

كيف قدم السارد الموضوعي شخصيات رواياته؟

تقديم شخصية (كارما)

قدم السارد الموضوعي الشخصية غير السوية (كارما) من خلال عرض الأسباب التي جعلتها غير سوية في صفحات عدة من الرواية (١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥)، وكان ذلك عبارة عن شرح تفصيليّ لهذه الأسباب؛ ليعرف القارئ هذا المرض وأعراضه ومراحل تدهوره، وبذلك هو لم يتدخل التدخل الذي يفقده موضوعيته.

يقول السارد الموضوعي: "فـ(كارما) مصابة بفصام عن الواقع، أي فصام بين المشاعر والتفكير والأفعال، حيث يفقد المريض القدرة على التفكير بشكل واقعي ومنطقي ومترابط، مما يؤدي إلى اقتناعه بأفكار غير صحيحة اقتناعًا تامًا، ومن حيث المشاعر يقل تفاعله مع الآخرين عاطفيًا، ومع الأحداث أيضًا"[٢].

يقول السارد معرّفًا تلك الحالة المرضيّة: "ومن حيث الإدراك يبدأ المريض بسماع أصوات، أو رؤية أشياء غير موجودة على أرض الواقع، كما يفقد المريض الحيوية، ويهمل في العناية بنفسه ويقل كلامه، ويصبح بلا هدف، فهو يعيش داخل قوقعته؛ بطريقته وتخيلاته دون الاصطدام بالواقع، أي دون الشعور بما حوله" [٣].

نلاحظ أنّ الراوي كانت له زاوية للرؤية، أو ما يسمى بالتبئير، والتبئير هو "تقليص حقل الرؤية عند الراوي وحصر معلوماته، وسمي هذا الحصر بالتبئير؛ لأن السرد يجري فيه من خلال بؤرة تحدد إطار الرؤية وتحصره، والتبئير سمة أساسية من سمات المنظور السردي" [٤]، فنجد للراوي وجهة نظر معينة في الأشخاص المحيطين بالشخصية غير السوية "(كارما)"، فعند قراءتنا لهذه الجزئية في الرواية، نعتقد أن الراوي يقدم لومًا مباشرًا للأشخاص الذين يريدونها أن تخرج لعالمها الذي صنعته لنفسها، دون النظر ولو مرة

---

[١] يراجع: جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزي ص ٢٥٨، وأيضًا: لحميد الحمداني: بنية النص السردي، ص ٤٩.

[٢] إنجي علاء: رواية قانون الكارما، ص ١٩.

[٣] السابق: ص ١٩، ٢٠.

[٤] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٤٠.

واحدة لكيفية وصول (كارما) لهذه الحالة، بل كانت مهمتهم إثبات نظرياتهم التي هي بمثابة قوانين بائسة لتحقيق مصالحهم الشخصية عند شفاء (كارما).

يقول الراوي: "الجميع لا يريدون (كارما) أن تبقى في هذا العالم، الذي صنعته لتعيش فيه، لا يشجعونها على ذلك، بل يحاولون بكل الطرق المتاحة لتغيير ما تفعله (كارما)، فلماذا سلكت هذا الطريق؟ ولماذا تشعر فيه بالراحة والأمان"؟ (١)

ويقول أيضًا: "سيغلقون الأبواب، ويحرقون المكان، ويهدمون الأحلام، ويطفئون أنوار الأمل؛ ليحققوا قوانينهم البائسة، معتقدين أنها الطريقة المثلى للوصول إلى غايتهم، دون النظر بدقة مرة واحدة إلى كيفية وصول (كارما) إلى هذه الأبواب (٢).

ويمكن التساؤل هنا: هل وجهة النظر هذه التي تخص الراوي تدركها الشخصية غير السوية؟ هل هي رؤية واحدة من الطرفين؟

من الممكن القول بأن الراوي والشخصية يشتركان في وجهة نظر واحدة، وهو ما يسميه جان بيون في كتابه الزمن والرواية؛ الرؤية مع، فقد قام بتقسيم التبئير إلى ثلاثة أصناف:

١- الرؤية مع.

٢- الرؤية من الخلف.

٣- الرؤية من الخارج (٣).

إذن يمكن القول هنا بأن الراوي والشخصية ينتميان لتصنيف الرؤية مع، إذ يشرح الراوي وجهة نظر (كارما) قائلًا: "وبالرغم من التعب والإجهاد، فكانت تشعر أنّ ابنتها هي الكائن الوحيد الذي تتعب من أجله، وتشعر بالراحة مع هذا التعب، بل السعادة والاكتفاء؛ فالطفلة بريئة لم تطلب منها مساعدة، ولم تستغلها لمصلحة، أو حتى لراحة نفسية، مثل كل من تعاملت معهم في حياتها" (٤).

تقديم السارد الموضوعي لشخصية (منى)

قدم أيضًا السارد الموضوعي شخصية غير سوية من شخصيات الرواية، وهي (منى)، أخت (كارما)، ولم تختلف طريقة تقديمه لهذه الشخصية غير السوية عن تقديمه لبطلة الرواية، فقد استخدم نفس طريقته في عرض أسباب عدم السواء لشخصية (منى)، وقام بتمرير أفكاره وتعليقاته بطريقة غير مباشرة.

---

(١) قانون الكارما: ص ٢٣.

(٢) السابق: ص ٢٣.

(٣) راجع: لحميد الحمداني: بنية النص السردي، ص ٤٧، ٤٨.

(٤) قانون الكارما: ص ٣٥، ٣٦.

كان يرى أن (منى) شخصية غير سوية، أحبّت أستاذها الدكتور (سيف)، وتمنت أن تتزوجه؛ ليعوضها عن إهمال والدها لها هي و(كارما) بعد وفاة والدتهما منذ الصغر، والدها الذي اتجه –هروبًا من واقعه – إلى شرب الخمر ولعب القمار، وخسر ماله وعمله من أجل شهواته الدنيوية، فكانت دائمة الغضب من والدها، ولم ترضَ يومًا عن عيشتها غير السويّة معه، فرأت في أستاذها الصفات التي تجرّد منها والدها: فهو جادٌّ في قوله وفعله، صعب المراس، ملامحه حادة، حتّى (بدله)، لا يغيرها، فكان بالنسبة لها طوق النجاة من هذه الحياة غير السوية.

يقول السارد: "فلطالما حلمت (منى) برجل عمليّ ناجح في حياته المهنية، يتحمل المسئولية؛ ليعوضها عن إهمال والدها لها هي و(كارما)"[1].

يقول أيضًا: "وكانت (منى) دائمة الاستياء من والدها ومما يفعله، ولم ترضَ يومًا عن عيشتها غير السوية معه"[2].

لكنّ المفاجأة التي نطالعها في أحداث الرواية أنّ الدكتور (سيف) يتعلق ب(كارما) تعلقًا مرضيًا بدلًا من أن يحبّ (منى) التي تعلقت به تعلقًا مرضيًا هي الأخرى؛ ما أدى إلى حدوث تحول مفاجئ في شخصية (منى)، فقد كانت غير سوية في جانب واحد، أما بعد رفض الدكتور لها وارتباطه بأختها؛ اختفت (منى)، وذهبت لتعمل بكباريه وتركت دراستها، كل هذا بسبب عدم وجود شخص يتحمل معها المسؤولية.

يقول السارد: "ولكنها تجد أمامها صورة أختها (منى) على "يافطة" أمام الكباريه مرتدية بدلة رقص فتجري (كارما) مسرعة داخل القاعة لتشاهد (منى) على المسرح، فتنظر إليها غير مصدقة ما تشاهده، فكيف تكون هذه الطالبة الجامعية التي ربتها وهي طفلة على المبادئ والأخلاق الحميدة؟!"[3]

هكذا قدم السارد الموضوعي شخصية منى في الرواية، متخذاً في سرده ضمير الغائب، وقد سرد الأسباب التي جعلتها غير سوية على نحوٍ ضمني، ومن ثمَّ اختفاؤها وتحولها المفاجئ من طالبة جامعية متفوقة إلى راقصة داخل كباريه.

---

[1] السابق: ص ١٥.

[2] نفسه: ص ١٥، ١٦.

[3] نفسه: ص ١٠٨.

هل السارد الموضوعي له أثر في توجيه الشخصيات غير السوية في الرواية؟

شخصية (منى)

لم يكن السارد الموضوعي له أثر في توجيه الشخصية غير السوية، بل كانت آراؤه مجرد استنباط لدواخل الشخصية، وقد وضع السارد (منى) في خيارين هما:

الأول: أن تتصاع لإحساس غيرتها وحسدها لأختها، التي تملك قلب الدكتور (سيف) حلم حياتها، وتتخلى عن أختها؛ حتى لا تشفى، فيتزوجها الدكتور (سيف) بعد ذلك.

الثاني: ألّا تشعر بالغيرة والحقد تجاه أختها، وترعاها؛ حتى تتخطى محنتها بسلام، وتشفي من مرضها.

يقول السارد: "فيبتسم (سيف)، ويظهر عليه الاهتمام الشديد بـ(كارما) في هذه اللحظة، وتشعر بالحرقة لإهماله لها في الوقت ذاته، فهو ينظر إليها نظرات لوم على ما حدث لـ(كارما) ويقلل من إمكانياتها طوال الوقت، وهي لم تعد تحتمل ما يفعله معها، فحلمها يضيع مع أختها التي تضيع أمامها". (١)

يقول أيضًا: "وبالفعل تبدأ في الشعور بالاطمئنان، وتنظر إلى (منى) التي تراقب الموقف من بعيد وأحاسيسها مرتبكة بين الخوف على (كارما) وبين الغيرة على (سيف)(٢).

يقول أيضًا: "فهي تعلم من داخلها أن شفاء (كارما) يعني زواجها من (سيف)، وهي لن تستطيع تحمل مثل هذا الحدث، ولكنها في ذات الوقت تشتاق لاهتمام أختها بها وتريد أختها في حياتها مرة أخرى". (٣)

يقول: "فهل ستساعد (منى) (كارما) على تجاوز هذه المحنة، أم ستعميها نار الغيرة عن مساندة أختها؟"(٤)

شخصية (سيف)

هل إعجاب الدكتور (سيف) سيكون عائقًا لتأدية واجبه باحترافية، ويتحول من دكتور مهني إلى عاشق مجنون، يستعجل علاج (كارما) بأية طريقة؟ حتى إن كان ذلك بطريقة غير طبية؟ "ففي الطب العلاج النفسي يحتاج إلى سنوات طويلة، والاستعجال في العلاج

---

(١) قانون الكارما: ص ١٩، ٢٠.

(٢) السابق: ص ٢٠، ٢١.

(٣) نفسه: ص ٢٦.

(٤) نفسه: ص ٢٧.

من الممكن أن يؤدي إلى فترة تعافٍ وجيزة، ثم يعود مرة أخرى ولكنه في هذه الحالة سيعود أشرس مما كان عليه"[1].

في المقطع السابق يمكن القول بأنّ السارد وضع توضيحًا للدكتور (سيف) بطريقة غير مباشرة بأن العلاج النفسي يستغرق فترة طويلة والاستعجال فيه يؤدي إلى الانتكاسة، التي هي في الأساس أصعب من المرض نفسه، وبذلك كان له أثر خفي في توجيه الشخصية غير السويّة.

هل كان هناك تعاطف مع الشخصية غير السويّة الرئيسة (كارما) من قبل السارد الموضوعي أم لا؟

"الجميع لا يريدون (كارما) أن تبقى في هذا العالم الذي صنعته لتعيش فيه !!"[2]

هكذا بدأ السارد الموضوعي يطرح وجهة نظره في المحيطين بالشخصية غير السوية الرئيسة في الرواية (كارما).

ويمكن التساؤل هنا: هل وجهة نظره هذه تعتبر تعاطفاً معها؟ هل قالها لنتعرف معه على الدواخل النفسية للشخصيات غير السوية المحيطة بـ(كارما)؟ هل كانت مجرد وجهة نظر، يطرحها علينا بشكل حيادي؟

يرى السارد أن المحيطين بـ(كارما) جميعهم لا يريدونها أن تبقي في عالمها الخيالي، أو المرضي، بمعنى أصح العالم الذي تشعر فيه بالأمان والراحة، كلٌ منهم يريد أن يغلق هذا الباب لغاية معينة.

(منى) أختها تريد أن يُغلق هذا الباب؛ فهي تحتاج أختها بعد أن فقدت والدتها، ولم يعد لها أي سند.

الدكتور (سيف) يريد أن تشفى (كارما)؛ لكي يتزوجها لدرجة أنه تركها تخرج من المستشفى وتمارس حياتها الطبيعية، دون التأكد من شفائها؛ ما أدى إلى سفرها للبنان وتزويرها لأوراق ((دارين)) ابنة (فهد) زوجها السابق؛ لكي تأخذها منه مكان ابنتها، فكيف يعيش سعيدًا بعد أن تركها وحيدة، وتخطى أزمة وفاة ابنته؟ ومن ثم تدبيرها لحادثة قتله هو وزوجته اللبنانية.

والدها (بدران كمال) يريد أن تشفى ابنته لكي يستغلها مرة أخرى، فهي التي كانت تخدمه وترعاه بعد والدتها.

يقول السارد: "الجميع لا يريدون (كارما) أن تبقى في هذا العالم الذي صنعته لتعيش فيه، لا يشجعونها على ذلك؛ بل يحاولون بكل الطرق المتاحة لتغيير ما تفعله (كارما)، فلماذا

---

[1] نفسه: ص ٢٧.

[2] نفسه: ص ٢٣.

سلكت هذا الطريق، ولماذا تشعر فيه بالراحة والأمان، فهم يسألون أنفسهم ويقررون – كل منهم لغاية مختلفة عن الآخر – أن يغلقوا جميع أبواب هذا الطريق"[١].

تعاطف السارد الموضوعي مع شخصية (منى):

يمكن القول إن السارد كانت له وجهة نظر في صالح الشخصية غير السوية (منى) في أغلب الرواية، فعندما عاملها الدكتور (سيف) معاملة قاسية لخروج أختها وحدها للصيدلية، ورأى أنها إنسانة مستهترة، ولا تقف بجانب أختها الوحيدة؛ كان السارد يرى أن الدكتور (سيف) يشعر بالغيرة تجاه حب (كارما) لأختها أو يريد أن يأخذ مكان (منى) القديم في حياة (كارما)، ويتمتع بعطائها، فهو لم يرد أن يأخذ مكان الدمية في حياة (كارما).

يقول السارد: "فمنذ سنوات طويلة و(كارما) هي كل ما تبقى لـ(منى) من أهلها، هي سندها وكل ما تريده تراه داخلها وتأخذه منها، فهل يرفض هذه العلاقة؟ أم يريد أن يأخذ مكان (منى) القديم في حياة (كارما)، ويتمتع بعطائها؟ والسؤال الأكبر المحيّر: لماذا لم يرد أن يأخذ مكان الدمية في حياة (كارما)"[٢]؟!

كما نجد السارد قد قدم أسباب عدم سواء (منى)، وأسباب تعلقها بالدكتور (سيف)؛ فهي حُرمَت من وجود أب يحتويها، ويهتم باحتياجاتها المعنوية والماديّة، خصوصًا في غياب والدتها؛ ما أدى إلى تعلقها بالدكتور (سيف) بسبب تخلي والدها عن دوره الأساسي كأبٍ لها، وإسناده المسئولية لابنتيه في سن صغيرة.

يقول السارد عن (منى): "فأين حقها من الرحمة في الحياة؟ أين حقها في وجود أب يحتويها ويهتم باحتياجاتها المعنويّة والماديّة؟ خصوصًا في غياب أمها، فهي تتعذب من رفض الدكتور لها، الدكتور الذي تعلقت به بسبب تخلي والدها عن دوره الأساسي كأب لها"[٣].

وبالرغم من تعاطف السارد مع (منى)، إلا أنه لم يكن معها، عندما فضلت إحساسها بالغيرة على إحساسها بحب شقيقتها؛ عندما وجدتها في الحديقة مع الدكتور (سيف) وهو يطلب الزواج منها، فهاجمت الدكتور (سيف) بحقيقة مرض أختها؛ مما أدي إلى نوبات ذعر لأختها ونوبات الذعر "هي تكون تطور لحالة من حالات الرهاب التي تحدث عند مواجهة الشخصية غير السوية بالشيء الذي يخيفها "[٤]، بل عند مجرد التفكير فيه، وهذه النوبات قد تؤدي إلى نتائج سلبية على حالة المريض، وهذا ما حدث لـ(كارما) التي

---

[١] نفسه: ص ٢٣، ٢٤.

[٢] نفسه: ص ١٨، ١٩.

[٣] نفسه: ص ٣٩.

[٤] دكتور: كوام مكنزي: القلق ونوبات الذعر، ترجمة هلا أمان الدين، المجلة العربية، مدينة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤، ص ٣٦، ٣٧.

أصابتها حالة من الفزع والرعشة من كلام منى عن حالتها المرضية؛ فدخلت مسرعة إلى غرفتها بالمستشفى.

يقول السارد: "فيبدو أن (كارما) كانت حالتها بالفعل قد تحسنت، وأنّ (منى) فضلت إحساسها بالغيرة على إحساسها بحب شقيقتها، وفي النهاية خسرت كلّ شيء وظلت وحيدة؛ ففقدت هذه النظرة الحنونة من (كارما) لها، كما أنها فقدت احترام الدكتور (سيف) لها"[١].

تعاطف السارد الموضوعي مع شخصية الدكتور (سيف):

من الشخصيات الرئيسة في الرواية التي ساهمت في نمو الصراع والأحداث، وفي بداية الرواية نشعر بإخلاص الدكتور (سيف) في عمله، خاصة في علاجه لحالة (كارما)، لكن الأمر ينقلب رأسًا على عقب عندما يتحول اهتمام الدكتور (سيف) لـ(كارما) إلى تعلقه المرضي بها؛ ما أدى في النهاية إلى سوء حالتها ومن ثمّ حدوث جرائم قتل إلى نهاية الرواية التي انتهت بانتكاستها، ودخولها غرفة ابنتها مرة أخرى.

وقد عرض السارد الموضوعي وجهة نظره في الدكتور (سيف)، التي لم تكن في صالحه، فهو يرى أن الدكتور (سيف) لم يكن ناجحًا في الفصل بين كونه طبيبًا وكونه حبيبًا، فلقد كان يسمح لنفسه بسماع الأصوات، التي تطاردها، ويعيش معها نفس الحالة النفسية، على الرغم من أنّ العلاج السلوكي للمريض يتضمن أن يوضح له أنه لا يسمع نفس الأصوات التي يسمعها، ولا يرى ما يراه.

كما أنه قام بإخراج (كارما) من المستشفى بالرغم من علمه جيدًا أنّ مريض الفصام لا يزول مرضه في لحظة، ولا يجب أن يتوقف دواؤه في يوم وليلة، لكنّه كإنسان وليس كطبيب يريد أن يعيش اللحظات السعيدة مع (كارما)، وكأنها حبيبته، وليس مريضة.

يقول السارد عن (سيف): "ولكنه كإنسان وليس طبيبًا؛ سعيد بما يحدث فهو لا يريد إلا أن يعيش معها أكبر كم من اللحظات السعيدة في الحياة"[٢].

كما وصف السارد الدكتور (سيف) بأنه شخص أناني، تخلى عن مهنته؛ ليشعر بحبه ويحقق حلمه ويستقر في حياته، وبما فعله بـ(منى) عندما أزاحها من طريق (كارما) لتبقى له وحده، وبذلك هو شخص مسيطر أناني أعمى القلب والبصيرة حوّل (كارما) من شخصية مريضة إلى شخصية مغرورة موهومة.

---

[١] قانون الكارما: ص ٥٨.

[٢] نفسه: ص ٦٧.

يقول السارد عن (سيف): "فمن المجرم؟! هل (كارما) هي المجرمة؟! أم المجرم هو الأناني؟ الذي تخلّى عن مهنته ليشعر بحبه، ويحقق حلمه ويستقر في حياته على حساب حياة الآخرين؟! فماذا يفعل الحب في طريق مسدود؟!"(١).

يقول السارد: "فهل الحب الذي يفعل كل ذلك حبٌ إيجابيٌ مفيدٌ؟ الحب الذي يحول الشخص الذي يحب إلى شخص مسيطر أناني أعمي القلب والبصيرة؟ ويحول الشخص المحبوب إلى شخص مغرور موهوم؟!"(٢).

ونلاحظ أيضًا أنّ السارد الموضوعي قد قام بتوضيح وعرض الأسباب التي تجعلنا نقول لماذا (كارما) و(منى) شخصيتان غير سويتين؟ وما السبب الذي جعلهما يصلان إلى هذه المشكلة، كما أنه قدم تلميحًا بسيطًا للأسباب التي جعلت (بدران) والد (كارما) يصبح هكذا إنسانًا اتكاليًّا، لا يتحمل المسئولية، مدمنًا للخمر ولعب القمار، وهو السبب الرئيس في ضياع بناته، ووفاة زوجته، فلجأ إلى الهروب من ذلك بتخليه عن عالمه الحقيقي، ولجوئه لعالم آخر أدّى إلى ضياعه هو وبناته.

تقول (كارما) لأبيها: "أنا زيك بالظبط دورت على دنيا أهرب منها من الحقيقة المرة اللي صدمتني... دنيا ألاقي فيها بنج ينقذني من الألم اللي بعيشه كل يوم... بس أنا بنتي اتخطفت من جوة حضني، إنما أنت ربنا اداك كل اللي تحلم بيه... بتهرب من إيه؟! كل حاجة ما كانتش بتعجبك... صممت ما تشوفش أي حاجة حلوة حواليك ربنا ادهالك... اخترت تعيش الحياة دي وتهرب وسط الضياع ده... ليه يا بابا ليه؟!!! ليه عملت كدة في نفسك وفيا ليه؟!"(٣)

لكننا نجد السارد لم يفسر أيّة أسباب تجعل الدكتور (سيف) يتعلق بـ(كارما) هذا التعلق المرضي، الذي أدى إلى تدهور علاجها بدلًا من شفائها، ويمكن القول هنا؛ أن العمل الروائي عمل انتقائي، ينتقي من الأحداث ما يسهم في دفعها، ويترك ما لا يخدم العمل الروائي.

ثانيًا: السارد الذاتي:

أُستهلت رواية قانون الكارما بالسارد الذاتي، "وقد تقدمت فيها مشاعر وأفكار شخصية القصة"(٤)، من خلال البدء بمونولوج داخلي يكشف الأزمة النفسية التي تعاني منها البطلة

---

(١) نفسه: ص ١١٣.

(٢) نفسه: ص ١١٤.

(٣) نفسه: ص ١٠٧.

(٤) ينظر: جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ١٩٠.

وهي فكرة الهروب من عالمها الواقعي إلى عالم خيالي من اختيارها، وقد عُنون هذا الفصل من الرواية أيضًا باسم الهروب.

تقول كارما: " يارب... رزقتني بابنتي من غير حول مني ولا قوة، والقدرة منك وحدك ....."[1].

ثم تحول السارد الذاتي إلى سارد موضوعي مع باقي شخصيات القصة، وهنا أصبح لدينا تعدد رواة الذي يؤدي غالبًا لتعدد وجهات النظر حول قصة واحدة [2]، وما لبث أن عاد السارد الذاتي الذي أتاح للشخصية الرئيسة (كارما) البوح عن أزماتها النفسية، من خلال حوار خارجي مع بعض شخصيات الرواية، ومونولوج داخلي جاءا كالتالي:

تقول (كارما): "أنا اضطريت أصنع عالم أعيش فيه، وأسميه حقيقة زي باقي الحقايق اللي الناس عايشة فيها، وبتشتغل وتتعب ليها وتحلم بيها ومصدقاها، أنا عملت كدة وأنا عارفة إني زي كل الناس، عايشة في وهم كبير، بس على الأقل وهم مريحني"[3].

وتستمر (كارما) في التحدث عن مشكلتها النفسية بضمير المتكلم بعدة تساؤلات لنفسها، بعد أن دب الأمل في قلبها من جديد بوجود ابنتها مع زوجها السابق، فهل ستعود للحياة مرة أخرى بعد الضياع؟

تقول (كارما) لنفسها: "هل أنا على وشك العودة إلى الحياة؟ هل أنا بالقرب من النجاة من الضياع المكتوب عليّ؟ هل سأفتح عيني الغد لأجدها بحضني؟ هل سينتهي الكابوس بحلم جميل؟ وسيتحول الواقع المرير إلى الحقيقة المطلقة، التي أبحث عنها؟"[4].

وعند مقاربة الرواية على الانتهاء، تعترف (كارما) في حوار شفاف للغاية مع (دارين) ابنة (فهد)، والتي نجحت في أخذها من والدتها ووالدها، وتدبيرها حادث قتل بالسيارة لهم؛ أن الدكتور (سيف) هو الوحيد الذي وقف بجانبها وأحبها بإخلاص، لدرجة أنه أراد أن يتزوجها وهي في المستشفى مريضة، ولم يخف على نفسه ولا على سمعته.

تحكي (كارما) لـ(دارين): "كان مؤمن بيا سواء فضلت زي ما أنا أو رجعت زي ما كنت أو بقيت واحدة تانية خالص... كان دايمًا جانبي ده كان عايز يتجوزني وأنا مجنونة في المستشفى... ماخفش منّي ومقلقش على سمعته وشغله يتأثروا... بالعكس ساب كل

---

[1] رواية قانون الكارما: ص ٩.

[2] ينظر: حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدب، ص ٤٩.

[3] السابق: ص ٢٩، ٢٠١٧.

[4] السابق: ص ٧٣.

حاجة عشان يبقي جنبي لدرجة كنت كتير بحسده على سعادته اللي كانت بتبان في عينيه كل مرة يشوفني فيها.."[١]

وتستمر (كارما) في التحدث عن مشكلتها، التي هي في الأساس سببها الحرمان العاطفي من المجتمع المحيط بها، خاصة بعد أن حُرمَت من حضن أمها بعد وفاتها.

"أنا اتحرمت من أمي اتحرمت من حضن يحسسني بالأمان ودورت وسط أهلي وصحابي ملقتش حضن يعوض حضن أمي عشان كدة قررت ما أحرمش بنتي من الإحساس ده أبدًا.. وما تحرمش أنا كمان من إحساسي لما تبقى في حضني لما الدنيا كلها تبقي ملك إيديا" [٢].

بعد حوار (كارما) لـ(دارين) واعترافها أنها ليست ابنتها، تبدأ في البحث عن دنياها الحقيقية، دنياها التي هربت منها بعد وفاة ابنتها، تذهب (كارما) لمنزل والدها للبحث عن أختها (منى)، فتفاجأ بأن بيتهم تحول إلى صالة للقمار، ووالدها غير مدركٍ ما يحدث حوله، فتقترب منه لكن لا يتعرف عليها، الجميع من حوله لا يشعرون بشيءٍ غير الشرب، فتقف (كارما) تحدث والدها بلهجة لوم وحزن ووعيد وشفقة، ومشاعر عديدة مرتبكة.

تقول (كارما) لأبيها: "أنا زيك بالظبط دورت على دنيا أهرب منها من الحقيقة المرة اللي صدمتني... دنيا ألاقي فيها بنج ينقذني من الألم اللي بعيشه كل يوم... بس أنا بنتي اتخطفت من جوة حضني إنما أنت ربنا اداك كل اللي تحلم بيه... بتهرب من ايه؟! كل حاجة ما كنتش بتعجبك... صممت ما تشوفش أي حاجة حلوة حواليك ربنا ادهالك... اخترت تعيش الحياة دي وتهرب وسط الضياع ده... ليه يا بابا ليه؟!!! ليه عملت كدة في نفسك وفيا ليه؟!"[٣]

وفي آخر صفحات الرواية؛ تعترف (كارما) بضمير المتكلم أيضًا، وتشعر بالندم على ما فعلته بـ(منى)، وبـ(دارين)، ووالديها (فهد) و(هلا)، لكنها تقرّ أيضًا: لو عاد بها الزمان ستفعل ما فعلته مرة أخرى.

تقول (كارما):"مش عارفة ازاي عملت كدة؟ وليه؟ بس للأسف ده اللي عملته، ومكنتش هعمل غيره".

ويمكن أن نلاحظ من خلال الرواية أن (كارما): تعلم وتعرف جيدًا حقيقة مرضها، بل وتعترف به، وهذا من الممكن أن يتنافى في الواقع مع حقيقة مريض الفصام، الذي غالبًا ما

[١] نفسه: ص ٩٩.
[٢] نفسه: ص ٩٩.
[٣] نفسه: ص ١٠٧.

ينكر مرضه، ويتعامل مع أوهامه وخيالاته على أساس أنها حقيقة، فالفصام ما هو إلا مرض ذهاني، يزول فيه الحد الفاصل ما بين الخيال والواقع، "فالشخص الطبيعي يدرك الفرق بين خيالاته الحالمة وبين الواقع، كما هو يستطيع بإرادته الواعية الانتقال من حالة الخيال إلى حالة الواقع، إلا أن المريض الشيزوفريني لا يستطيع التفريق بين خيالاته والواقع" (١).

(١) على كمال: فصام العقل أو الشيزوفرينيا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٢٦.

خاتمة:

بنهاية البحث، توصلت الباحثة إلى عدة نتائج، كانت من أهمها:

١- وجود السارد موضوعي في رواية قانون الكارما، كان مناسبًا لتقديم الشخصية غير السوية.

٢- اتسم السارد بالموضوعية والحياد في عرضه لشخصياته غير السوية، ومع ذلك أتاح للشخصية غير السوية الرئيسة (كارما) التحدث عن أزمتها في بعض المواضع بالدراسة من خلال مونولوج داخلي كشف عن الأبعاد النفسية للشخصية غير السوية، والصراعات الداخلية المأزومة.

٣- تعمد السارد استنطاق الشخصية غير السوية باللغة العامية من خلال المونولوج، وحوارها مع والدها، ذلك كان مناسبًا للتعبير عن مشاكلها النفسية وصراعتها الداخلية الذي كانت في الأساس سببها الرئيسي هو أبيها.

المصادر والمراجع:

أولًا: مصادر الدراسة:

(١) إنجي علاء: رواية قانون الكارما (٢٠١٧)، ليان للنشر والتوزيع.

ثانيًا: المراجع العربية:

١- حمزة محمود شمخي: الكارما قانون إلهي لردع الظالم، جامعة كربلاء، ٢٠٢١.
٢- حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩١ م.
٣- عبد الرحيم كردي: الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب القاهرة، ٢٠٠٦.
٤- على كمال: فصام العقل أو الشيزوفرينيا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦.
٥- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولي، بيروت، ٢٠٠٢.

ثالثًا: المراجع الأجنبية المترجمة:

١- جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأذي، محمد حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.
٢- جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
٣- س. ن. لازاريف: تشخيص الكارما الارتقاء الروحي، ترجمة: مازن نفاع، دار علاء الدين- دار ومؤسسة رسلان، دمشق سورية، ٢٠١٧.
٤- كوام مكنزي: القلق ونوبات الذعر، ترجمة هلا أمان الدين، المجلة العربية، مدينة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤ هـ.
٥- مجموعة من الباحثين: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانين الروس)، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مبحث شلوفسكي (بناء القصة القصيرة والرواية)، الشركة المغربية للناشرين المتحدين- مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.